ثمرات التقوى
في القرآن الكريم

الدكتور/ ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي
قسم التفسير ـــ كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

أما بعد فإن تقوى الله تبارك وتعالى هي ملاك الأمر وعليها مدار السعادة في الدنيا والأخرى، وهي تعني امتثال أمره واجتناب نهيه، ومن نظر في كتاب الله وجده يغرس التقوى في قلوب المخاطبين، تارةً بالأمر بها والتأكيد على ذلك، وأخرى بذكر ما أعد للمتقين من الثواب العظيم، والفلاح والسعادة في عاجل الأمر وآجله ، وثالثة بذكر عقاب من جانب التقوى وما أعد له في العاجل والآجل من النكال والوبال، وكذلك احتلت التقوى في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكانة عظيمة ، فقد أمر بها الرسول - صلى الله عليه وسلم- وأكد ذلك، وبين ثواب المتقين، والأحاديث في هذا مشهورة معروفة

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

وسيأتي بعضها في ثنايا البحث - إن شاء الله تعالى- .

وقد رأيت أن أكتب بحثاً يجلي مكانة التقوى وعظيم قدرها أسميته (ثمرات التقوى في القرآن الكريم) أسأل الله -تعالى- أن ينفع به كاتبه وقارئه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه.

أ- أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

من أهم الأسباب التي دعت للكتابة في هذا الموضوع :

١- أن إبراز مثل هذا الموضوع له أثر دعوي حميد، فعندما يقف القارئ على هذه الثمرات العظيمة التي قد يكون عرف بعضها ولم يدقق النظر في كثير منها، عندما يقف عليها تكون حافزاً له على التزام التقوى، والأخذ بأسبابها.

٢- أن ذلك يعد من خدمة كتاب الله -تبارك وتعالى- إذ هو تجلية لموضوع من موضوعاته، وبيان لمقصد عظيم ركز عليه في كثير من آياته.

ب- المنهج المتبع في إخراج البحث :

١- استقرأت آيات القرآن الكريم ثم استخرجت الآيات التي تتحدث عن ثمرات التقوى .

٢- أفردت كل ثمرة من ثمرات التقوى بالحديث .

٣- ذكرت ما يدل على ذلك من السنة بحسب الاستطاعة .

٤- عزوت الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٥- خرجت الأحاديث والآثار ، وذكرت حكم أهل العلم عليها من حيث الصحة والضعف .

٦- عرفت بالأعلام الواردة في البحث تعريفاً موجزاً .

٧- وثقت الأبيات الشعرية ، وذكرت قائليها .

٨- وثقت أقوال أهل العلم من مصادرها.

٩- ذكرت أدلة كل قول من أقوال أهل العلم بعده مباشرة .

١٠- رجحت ما تبين لي رجحانه في المسائل الخلافية .

جـ- خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وأصل وخاتمة

أولاً : المقدمة وتشمل :

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٢- المنهج المتبع في إخراج البحث .

٣- خطة البحث .

٤- تمهيد.

ثانياً : أصل الموضوع :

وفيه الكلام على سبع عشرة ثمرة من ثمرات التقوى .

ثالثاً : الخاتمة :

وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من البحث

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .

* * *

تمهيد :

التقوى لغة :

التقوى لغة مشتقة من الوقاية ، فأصل تقوى وقوى أبدلت الواو كما أبدلت في تراث .

واتقى يتقي أصله اوتقي يوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت فيهما التاء وأدغمت.

ومعناها : الحفظ والصيانة والحماية[1].

التقوى شرعاً :

هي أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقد اختلفت عبارات السلف في تعريفها مع اتحاد المعنى.

قـــال عبـــد الله[2] بن مسعود - رضي الله عنه، في تفسير قوله - تعالى- : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[3] -. : أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر[4] . وكذا قال السدي[5][6] .

---

(١) انظر الصحاح للجوهري ، ولسان العرب مادة (وقي).

(٢) أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة صـــحابي جليـــل مات سنة ٣٢هـــ انظر الإصابة : ٣٩١/٢، والسير : ٤٦١/١.

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٩٤/٢) عنه مرفوعاً ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال ابن كثير في تفسيره : هذا إسناد صحيح موقوف، انظر تفسيره : ٣٩٦/١.

(٥) أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة وهو من مـــوالي قريش ، وثقه أحمد وكثير من العلماء مات سنة : ١٢٧هـــ . انظر الســـير : ٢٦٤/٥ وطبقـــات المفسرين : ١١٠/١.

(٦) انظر تفسير ابن جرير : ٦٧/٧ .

وقال أنس[1] -رضي الله عنه- : (لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه)[2] اهـ.

وقال عمر بن عبد العزيز[3] : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير[4] اهـ.

وقال طلق بن حبيب [5]: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله[6] اهـ

قال ابن رجب[7]: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه ، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه[8] اهـ.

وقال ابن القيم[9]: وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً

---

(١) هو الصحابي الجليل ، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو حمزة ، أنس بن مالك - رضي الله عنه - مات سنة : ٩١هـ . انظر السير : ٣/٣٩٥ ، والإصابة: ١/٨٤ .

(٢) انظر تفسير البغوي : ٢/٧٧ .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الخليفة الصالح والملك العادل مات سنة : ١٠١هـ انظر السير : ٥/١١٤، والأعلام : ٥/٥٠.

(٤) انظر جامع العلوم والحكم : ١٥٨ .

(٥) هو طلق بن حبيب العنزي البصري ، عالم زاهد مات قبل المئة انظر السير : ٤/٦٠١.

(٦) انظر جامع العلوم والحكم : ١٥٨ .

(٧) هو الحافظ المحدث عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي مات في رجب سنة ٧٩٥هـ ، انظر السحب الوابلة : ٢/٤٧٤-٤٧٥.

(٨) جامع العلوم والحكم : ١٥٧.

(٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب ، بن سعيد، بن حريز ، الزرعي ، ثم الدمشقي الإمام الأصولي المفسر النحوي الفقيه مات سنة : ٧٥١هـ. انظر طبقات المفسرين: ٢/٩٣.

أمراً ونهياً فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالأمر وتصديقاً بوعده ، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده[1] اهـ.

أهمية التقوى :

التقوى وصية الله للأولين والآخرين قال -تعالى- : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[2].

وقال- تعالى-:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3].

وقال - سبحانه- : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[4] وكان من دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)[5].

والتقوى وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأمته فعن العرباض[6] ابن سارية -رضي الله عنه- قال : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الرسالة التبوكية : ١٥ .

(٢) النساء : ١٣١ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ .

(٤) النساء : ١ .

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٧٢١) .

(٦) أبو نجيح العرباض بن سارية السلمي صحابي مشهور من أهل الصفة مات في فتنة ابن الزبير وقيل : بعد ذلك . انظر الإصابة : ٤٦٦/٢.

موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)[١] .

وكان السلف يوصي بعضهم بعضاً بالتقوى.

استعمل علي[٢] بن أبي طالب - رضي الله عنه- رجلاً على سرية فقال له : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة[٣]. اهـ

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلنا الله وإياكم من المتقين[٤]. اهـ

وللتقوى ثمرات عظيمة بينها الله - سبحانه- في كتابه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم في سنته.

* * *

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢) والترمذي برقم (٢٦٧٦) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٤٠) .

(٢) أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم ورضي عنه – ورابع خلفائه قبل سنة: ٤٠هـ . انظر الإصابة : ٢/٥٠١-٥٠٣.

(٣) انظر جامع العلوم والحكم : ١٦٠.

(٤) المرجع السابق : ١٦٠ .

الثمرة الأولى : محبة الله :

قال تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [1]

وقـال - سبحانه- ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [2]

وقال -عزوجل-﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

قال ابن جرير[4] -رحمه الله - : وأما قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فإن معناه: إن الله يحب من اتقى الله وراقبه في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده، واجتناب معاصيه، وترك الغدر بعهوده لمن عاهده اهـ . [5]

وعن سعد [6] بن أبي وقاص-رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) [7].

---

(١) آل عمران : ٧٦ .

(٢) التوبة : ٤ .

(٣) التوبة : ١٩ .

(٤) أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، المؤرخ المشهور، والمفسر الكبير، صاحب العلم الغزير، والتحقيق البديع، مات ٣١٠هـ. انظر السير : ١٤/٢٦٧، وطبقات المفسرين : ٢/١١٠ .

(٥) انظر تفسيره : ١٤/١٤٥ .

(٦) أبو اسحاق ، سعد بن مالك بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة -رضي الله عنهم- كان فارساً ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله مات : ٥٥هـ على الصحيح انظر الإصابة : ٢/٣١.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٥٦٥) انظر صحيحه بشرح النووي : ١٨/١٣٣ .

والغنى هنا : المراد به غنى النفس ، هذا هو الغني المحبوب لله عزوجل لقوله -صلى الله عليه وسلم - : (ولكن الغنى غنى النفس) [1] والخفي الخامل المنقطع للعبادة والاشتغال بأمور نفسه . [2]

وعن عبدالله[3] بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطب الناس يوم فتح مكة ، فقال : (يا أيها الناس إن الله قد اذهب عنكم عُبِّيَّة[4] الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من ترابه، قال الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [5][6]

والمحبة صفة ثابتة لله - تعالى- بالكتاب والسنة وإجماع السلف وقد سبق ذكر بعض الآيات والأحاديث في ذلك ومن الآيات أيضاً قوله-تعالى- :

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب : الغنى غنى النفس برقم (٦٤٤٦) انظر صحيحه مع الفتح : ٢٧١/١١ . ومسلم في كتاب الزكاة ، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض. برقم (١٠٥١). انظر صحيحه بشرح النووي : ١٩٨/٧ .

(٢) انظر شرح النووي على مسلم : ١٣٣/١٨ .

(٣) أبوعبدالرحمن ، عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- صحابي جليل، هاجر مع أبيه، وكان حريصاً على السنة مات ٧٣هـ. انظر السير: ٢٠٣/٣ والإصابة: ٣٣٨/٢ .

(٤) هي الكبر قاله ابن الأثير في النهاية : ١٦٩/٣.

(٥) الحجرات : ١٣ .

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، في تفسير سورة الحجرات برقم(٣٢٧٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٠٠) وفي صحيح الترمذي برقم (٣٢٧٠) .

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (1)

٢- وقوله : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2)

ومن الأحاديث أيضاً قوله-صلى الله عليه وسلم- : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله). (3)

وقد أجمع السلف على ثبوت المحبة لله -سبحانه وتعالى- فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل.

وقد فسرها المعطلة بالثواب فيرد عليهم أن ذلك خلاف كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة الصريحة، وخلاف ما كان عليه صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسلف الأمة.

ومن أحبه الله فقد نال خيراً عظيماً فقد ثبت من حديث أبي هريرة (4)- رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها

---

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر برقم (٤٢١٠) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل علي (٢٤٠٦) .

(٤) هو الصحابي الجليل، راوية حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، مات : ٥٩هـ انظر الإصابة : ٣٠٠/٤، والأعلام: ٣٠٨/٣ .

وإن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) [1]

وعنه -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض) [2] .

الثمرة الثانية : ولاية الله :

قال -تعالى- :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [3]

وقال - سبحانه- :﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [4]

قال ابن عطية [5] : وأولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي ، وإنما نبهنا هذا التنبيه حذراً من مذهب الصوفية وبعض الملحدين [6] اهـ .

---

(١) أخرجه البخاري . كتاب الرقاق : باب التواضع برقم (٦٥٠٢) .

(٢) أخرجه البخاري . كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة برقم (٣٢٠٩) .

(٣) يونس : ٦٢-٦٣ .

(٤) الجاثية : ١٩ .

(٥) أبو محمد ، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي ، الغرناطي كان مفسراً فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث مات: ٥٤١هـ . انظر السير: ٥٨٧/١٩، وطبقات المفسرين : ٢٦٥/١ .

(٦) انظر المحرر الوجيز : ١٢٨/٣ .

قال أبو حيان [1] : وإنما قال: حذراً من مذهب الصوفية ؛ لأن بعضهم نقل عنه أن الولي أفضل من النبي، وهذا لايكاد يخطر في قلب مسلم [2] اهـــ .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي[3]: يخبر تعالى عن أوليائه وأحبائه، ويذكر أعمالهم وأوصفاهم، وثوابهم، فقال: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما يستقبلونه مما أمامهم من المخاوف والأهـــوال ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما أسلفوا لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال.

وإذا كانوا لاخوف عليهم ولاهم يحزنون تم لهم الأمن والسعادة والخير الكثير الذي لايعلمه إلا الله تعالى .

ثم ذكر وصفهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم باستعمال التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فكل من كان مؤمناً تقياً كـــان لله تعالى ولياً لذلك كـــانت ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ أما البشارة في الدنيا فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق وأما في والآخرة فأولها: البشارة عند قبض أرواحهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[4].

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي الجياني، من أكابر علماء العربية والتفسير والتراجم مات : ٧٤٥هـــ انظر طبقات المفسرين : ٢٨٧/٢.

(٢) انظر البحر : ٨١/٦ .

(٣) أبوعبدالله، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم مات: ١٣٧٦هـــ .

(٤) فصلت : ٣٠ .

وفي القبر ما يبشر به من رضى الله -تعالى- والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم والنجاة من العذاب الأليم [1] اهـ.

فالمتقون هم أولياء الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عن عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: كنا قعوداً عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله ! وما فتنة الأحلاس فقال : هي هَرَب وحرب ثم فتنة السَّراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني وليس مني ؛ وإنما أوليائي المتقون) [2] .

الثمرة الثالثة : صلاح الأعمال :

قال -تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [3]

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ، يقول -تعالى ذكره — للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال فيصلح أعمالكم [4] اهـ . وكذا قال ابن كثير [5] [6]-رحمه الله- .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي :﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي : يكون

---

(١) انظر تفسيره : ٣٢٩/٢ .

(٢) أخرجه أبو داوود في كتاب الفتن والملاحم ، باب : ذكر الفتن ودلائلها برقم (٤٢٤٢). وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٧٢) ، وفي صحيح سنن أبي داوود برقم (٤٢٤٢) .

(٣) الأحزاب : ٧٠ .

(٤) انظر تفسيره : ٣٨/٢٢ .

(٥) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير بن صنو بن درع القرشي البصري، ثم الدمشقي، مفسر مشهور، وإمام جليل، مات:٧٧٤هـ. انظر طبقات المفسرين:١١١/١ .

(٦) انظر تفسيره : ٥٢٩/٣ .

وذلك سبباً لصلاحها وطريقاً لقبولها؛ لأن استعمال التقوى تتقبل به الأعمال كما قال-تعالى- : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [1] ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال أيضاً بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى والقول غير السديد سبب لفساد الأعمال وعدم قبولها وعدم ترتب آثارها عليها [2] اهـ .

فمن إصلاح الأعمال مضاعفتها كما قال-تعالى- : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]

وقال -تعالى- : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [4]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عزوجل)[5]

وعن أبي ذر[6] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه

---

(١) المائدة : ٢٧ .

(٢) انظر تفسيره : ١٧٣/٤ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

(٤) البقرة : ٢٤٥ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب : حسن إسلام المرء برقم (٤٢). ومسلم في كتاب الإيمان، باب : إذا هم العبد بحسنة كتبت له .. برقم (١٢٩) .

(٦) هو الصحابي الجليل ، جندب بن جنادة بن سكن على الصحيح في اسمه واسم أبيه زاهد مشهور، صادق اللهجة ، مات بالربذة سنة ٣١هـ . انظر الإصابة : ٦٥/٤ .

وسلم- : (يقول الله -تبارك وتعالى- : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لايشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة).[1]

ومن إصلاحها حفظها وتنميتها كما قال -تعالى- : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾[2] وقال -تعالى- : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[3] .

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولايقبل الله إلا الطيب- فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوَّهُ[4] حتى تكون مثل الجبل). [5]

والعمل لايكون صالحاً إلا بشرطين :

الأول : أن يكون خالصاً لله عزوجل، قال -تعالى- : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [6] وقال -تعالى-: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء إلى الله تعالى برقم (٢٦٨٧)

(٢) البقرة : ١٤٣ .

(٣) آل عمران : ٣٠ .

(٤) الفَلُوَّ : بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر لأنه يفلي أي يفطم وقيل: هو كل فطيم من ذات حافر والجمع أفلاء كعدو وأعداء ، انظر الفتح ٢٧٩/٣١..

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب: الصدقة من كسب طيب برقم (١٤١٠) واللفظ له ومسلم في كتاب الزكاة ، باب : قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٠١٤) .

(٦) الزمر : ٢ .

﴿ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [1] وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: (قال الله -تبارك وتعالى- : أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[2].

الثاني : أن يكون موافقاً للسنة. قال -تعالى-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [3]وقال -تعالى-: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [4]

وعن عائشة[5] -رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[6] .

وللبخاري[7] : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[8] .

---

(١) البينة : ٥ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، باب : من أشرك في عمله غير الله . برقم (٢٩٨٥).

(٣) الحشر : ٧ .

(٤) النور : ٦٣ .

(٥) أم المؤمنين ، زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها وعنه- ماتت سنة : ٥٨هـ . انظر الإصابة : ٣٥٠/٤ .

(٦) أخرجه مسلم ، في كتاب الأقضية ، باب : نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور . برقم (١٧١٨) .

(٧) أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، شيخ المحدثين ، مات سنة:٢٥٦هـ . انظر السير : ٣٩١/١٢ . والأعلام : ٣٤/٦ .

(٨) أخرجه البخاري ، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود انظر صحيحه مع الفتح: ٣١٧/١٣ .

الثمرة الرابعة : معية الله :

قال -تعالى- : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [1]

وقال -تعالى- : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [2] وقال -سبحانه- : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

وقال -عزوجل- :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [4]

قال ابن جرير : وأما قوله : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فإن معناه: واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إذا قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء؛ لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه [5] اهـ .

وقال ابن كثير : وقوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أمر لهم بطاعة الله وتقواه وإخبار بأنه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا

---

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) التوبة : ٣٦ .

(٣) التوبة : ١٢٣ .

(٤) النحل : ١٢٨ .

(٥) انظر تفسيره : ١٤/٢٤٢ .

والآخرة [1] اهـ .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : أمر تعالى بلزوم تقواه التي هي الوقوف عند حدوده وعدم تجاوزها وأخبر تعالى أنه مع المتقين ، أي: بالعون والنصر والتأييد والتوفيق، ومتى كان الله معه حصل له السعادة الأبدية ، ومن لم يلزم التقوى تخلى عنه وليه وخذله فوكله إلى نفسه فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد.[2] اهـ

قلت : وهذه المعية ، هي المعية الخاصة التي مقتضاها النصر والتأييد والتوفيق والحفظ .

فالمعية نوعان : خاصة بالمؤمنين ومقتضاها كما سبق الحفظ والنصر والتأييد والتوفيق والإعانة.

وعامة بجميع الخلق ومقتضاها العلم والإحاطة .

وقد ذكر ابن رجب[3] في شرح الحديث التاسع والعشرين من الأربعين النووية : أن المعية الخاصة تقتضي النصر والتأييد والحفظ والإعانة وأن العامة تقتضي علمه واطلاعه ومراقبته لأعمالهم .

ومثال المعية العامة قوله -تعالى- : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[4].

---

(١) انظر تفسيره : ٢٣٥/١ .

(٢) انظر تفسيره : ١٥٣/١ .

(٣) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، أحد العلماء الأفذاذ ، مات : ٧٩٥ هـ انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة : ٤٧٤/٢-٤٧٦ .

(٤) الحديد : ٤ .

وقوله -تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [1]

قال الضحاك[2] : هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا [3] اهـ .

وقال ابن جرير : يقول -تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ - : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض من شيء لايخفى عليه صغير ذلك وكبيره ، يقول - جل ثناؤه- : فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصياهم رهم ثم وصف -جل ثناؤه- قربه من عباده وسماعه نجواهم وما يكتمونه الناسَ من أحاديثهم فيتحدثونه سراً بينهم فقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ من خلقه إلا هو رابعهم يسمع سرهم ونجواهم لايخفى عليه شيء من أسرارهم ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يقول: ولايكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يقول : ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة إلا هو معهم إذا تناجوا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾ يقول: في أي موضع ومكان كانوا . وعنى بقوله:﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ بمعنى أنه

(١) المجادلة : ٧ .

(٢) أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، مفسر مشهور مات : ١٠٥هـ . انظر السير : ٥٩٨/٤ وطبقات المفسرين : ٢٢٢/١ .

(٣) انظر تفسير ابن جرير : ١٠/٢٨ .

مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه[1] اهـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : والمراد بهذه المعية معية العلم والإحاطة بما تناجوا به وأسروه فيما بينهم ولهذا قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [2]اهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية[3] : وليس معنى قوله : ﴿وهو معكم﴾ أنه مختلط بالخلق فإن هذا لاتوجبه اللغة بل القمر آية من آيات الله -تعالى- من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان[4] اهـ .

الثمرة الخامسة : أنها سبب لقبول الأعمال :

قال - تعالى - : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [5] .

قال ابن القيم - رحمه الله - وأحسن ما قيل في تفسير الآية : أنه إنما يتقبل الله عمل من اتقاه في ذلك العمل ، وتقواه فيه أن يكون لوجهه على موافقة أمره، وهذا إنما يتحصل بالعلم وإذا كان هذا مترلة العلم وموقعه علم أنه أشرف

---

(١) انظر تفسيره : ١٠/٢٨ .

(٢) انظر تفسيره : ١٩٤/٥ .

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي ، الإمام شيخ الإسلام ، رحمه الله تعالى -.مات سنة : ٧٢٨هـ انظر الأعلام : ١٤٤/١هـ .

(٤) انظر الواسطية شرح خليل هراس، الطبعة الثالثة ص١١٥ ..

(٥) المائدة : ٢٧ .

شيء وأجله وأفضله. والله أعلم[١] اهـ .

وقال ابن جرير : وكانت قرابين الأمم الماضية قبل أمتنا، كالصدقات والزكوات فينا غير أن قرابينهم كان يعلم المتقبل منها وغير المتقبل -فيما ذكر- بأكل النار ما تقبل منها، وترك النار ما لم يتقبل منها،والقربان في أمتنا الأعمال الصالحة من الصلاة والصيام، والصدقة على أهل المسكنة ، وأداء الزكاة المفروضة ، ولاسبيل لها إلى العلم في عاجلٍ بالمتقبل منها والمردود[٢] اهـ

وقال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [٣]

قال ابن زيد[٤] : إن اتقيت الله في هذه البدن ، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله تعظيماً لشعائر الله ولحرمات الله فإنه قال: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [٥] قال: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[٦] قال : وجعلته طيباً فذلك الذي يتقبل الله فأما اللحوم والدماء فمن أين تنال[٧] اهـ.

---

(١) مفتاح دا رالسعادة : ٩٠ .

(٢) انظر تفسيره : ٣١١/١٠ .

(٣) الحج : ٣٧ .

(٤) أبو قلابة عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، من ثقات التابعين، مات سنة ١٠٤، وقيل : ١٠٧ . انظر السير : ٤٦٨/٤ .

(٥) الحج : ٣٢ .

(٦) الحج : ٣٠ .

(٧) انظر ابن جرير : ١٢٢/١٧ .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: وقوله: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ أي : ليس المقصود منها ذبحها فقط، ولاينال الله من لحومها ولادمائها شيء لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها والاحتساب والنية الصالحة، ولهذا قال:﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر وأن يكون القصد وجه الله وحده، لافخراً ، ولارياءً ، ولاسمعة ، ولامجرد عادة. وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص ، وتقوى الله ، كانت كالقشر الذي لالب فيه، والجسد الذي لاروح فيه [(١)] اهـ

الثمرة السادسة : الرفعة والشرف والفضل :

قال -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [(٢)]

قال مجاهد [(٣)] : يقول -تعالى ذكره- إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم أشدكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً ولا أكثركم عشيرة[(٤)] اهـ .

قال القرطبي[(٥)]:وفي هذه الآية ما يدلك على أن التقوى هي المراعى عند

---

(١) انظر تفسيره : ٤٢٢/٣ وانظر السمعاني : ٤٤١/٣ ١٢٨ والألوسي : ١٥٨/٩.

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) أبو الحجاج ، مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي، كان قارئاً مفسراً مات:٢٠٤هـ . انظر طبقات بن سعد : ٤٦٦/٥ ، والسير : ٤٤٩/٤.

(٤) انظر ابن جرير : ٨٩/٢٦

(٥) أبو عبدالله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، مفسر مشهور مات: ٦٧١هـ . انظر طبقات المفسرين : ٦٩/٢.

الله -تعالى- وعند رسوله -صلى الله عليه وسلم- دون الحسب والنسب[1] اهـ

وقال الشوكاني[2] : أي إن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يتلبس بها وأشرف وأفضل ، فدعوا ما أنتم فيه من التفاخر بالأنساب فإن ذلك لايوجب كرماً ، ولايثبت شرفاً ، ولايقتضي فضلاً [3]اهـ. وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه، فلما خرج لم يجد مناخاً فنزل على أيدي الرجال، ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بآبائها، الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ ثم قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم) [4] .

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي الناس أكرم؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم قال: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[5].

---

(١) انظر تفسيره : ١٦/٣٤٥ .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه، مفسر، مجتهد من أهل صنعاء مات: ١٢٥٠هـ . انظر الأعلام: ٦/٢٩٨ .

(٣) انظر تفسيره : ٥/٦٨ .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) برقم (٢٣٥٣) ومسلم في الفضائل باب من فضل يوسف عليه السلام برقم (٢٣٧٨) .

وعن سمرة بن جندب[1] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم : (الحسب المال والكرم التقوى)[2] .

وقال ابن عباس[3] -رضي الله عنهما: كرم الدنيا الغنى ، وكرم الآخرة التقوى[4].

وقال قتادة[5] : إن أكرم الكرم التقوى ، وألأم اللؤم الفجور[6] .

الثمرة السابعة : أنها سبب للعاقبة الحسنة :

قال -تعالى- : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [7]

وقال -تعالى - : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى

---

(١) أبو سليمان ، سمرة بن جندب بن هلال بن جريج ، من حلفاء الأنصار، أجاز النبي -صلى الله عليه وسلم - في بعض البعوث غلاماً ورده فقال: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعته لصرعته ، فصارعه وصرعه فأجازه النبي -صلى الله عليه وسلم- مات قبل سنة : ٦٠هـ . انظر الإصابة : ٧٧/٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير سورة الحجرات برقم (٣٢٧١) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى برقم (٤٢١٩) والحاكم في مستدركه: ١٦٣/٢ و ٣٢٥/٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٢٧١)، والإرواء برقم (١٨٧٠) .

(٣) حبر هذه الأمة ، أبو العباس عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي -رضي الله عنه وعن أبيه- مات سنة : ٦٨هـ على الصحيح . انظر الإصابة: ٣٢٢/٢.

(٤) انظر معالم التنزيل : ٣٤٨/٧ .

(٥) أبوالخطاب ، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري ، مفسر حافظ ، مات : ١١٨هـ . انظر السير : ٢٦٩/٥ وطبقات المفسرين : ٤٧/٢ .

(٦) انظر معالم التنزيل : ٣٤٨/٧ .

(٧) الأعراف : ١٢٨ .

ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [1] .

وقـــال -تبـــارك وتعالى- : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [2].

قال ابن جرير : والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه[3] اهـــ .

وقال الشوكاني: أي العاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة للمتقين من عباده[4]. وقال أيضاً : وفيه دليل على أن التقوى هي ملاك الأمر وعليها تدور دوائر الخير [5] اهـــ .

وقال ابن عاشور[6] : والعاقبة حقيقتها نهاية أمر من الأمور وآخره، كقوله- تعالى- ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ ﴾ [7].. فإذا عرفت العاقبة باللام[8] كان المراد منها انتهاء آخر الشيء بأحسن من أوله، ولعل التعريف فيها من قبيل العلم بالغلبة؛ وذلك لأن كل أحد يود أن يكون آخر أحواله خيراً من أولها لكراهة مفارقة الملائم أو الرغبة في زوال المنافر ، فلذلك أطلقت العاقبة معرفة على انتهاء

---

(1) القصص : ٨٣ .

(2) طه : ١٣٢ .

(3) انظر تفسيره : ١٦/١٦٩ .

(4) انظر تفسيره : ٢/٢٤٦ .

(5) انظر تفسيره : ٣/٣٩٥ .

(6) هو محمد بن الطاهر بن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس مات سنة ١٣٩٣هـــ . انظر الأعلام : ٦/١٧٤ .

(7) الحشر : ١٧ .

(8) هكذا في الأصل والصواب بالألف واللام أو بأل .

الحال بما يسر ويلائم كما قال -تعالى- : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1] اهـ.

الثمرة الثامنة : أنها سبب للفوز والفلاح :

والفلاح : الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير[2]، وقد رتب الله الفلاح على التقوى في آيات كثيرة منها :

قوله -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] .

وقوله -سبحانه- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4] .

وقوله -عزوجل- :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[5] .

وقوله - تبارك وتعالى- : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6] .

وقال -تعالى-:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[7]

---

(١) انظر تفسيره : ٩/٦٠ .

(٢) انظر مقاييس اللغة:٤/٤٥٠ والصحاح:١/٣٩٢،ولسان العرب:٢/٥٤٦ مادة (فلح) .

(٣) آل عمران : ١٣٠ .

(٤) آل عمران : ٢٠٠ .

(٥) المائدة : ٣٥ .

(٦) المائدة : ١٠٠ .

(٧) النور : ٥٢ .

وقال-سبحانه-: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

قال الزجاج[2] : يقال لكل من أصاب خيراً مفلح، وقال -عزوجل- : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[4] والفلاح البقاء ، قال لبيد[5] ابن ربيعة :

نحل بلاداً كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا[6]

أي : نرجو البقاء

وقال عبيد[7] :

أفلح بما شئت قد يدرك بالضعـ ـف وقد يخدع الأريب[8][9][10] اهـ

---

(١) الزمر : ٦١ .

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، من أهل الفضل والدين، كان عالماً بالنحو والعربية، مات: ٣١١هـ. انظر السير : ١٤/٣٦٠ ونزهة الألباء : ١٨٣، وطبقات المفسرين: ١/٩ .

(٣) المؤمنون : ١ .

(٤) الشمس : ٩ .

(٥) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري ، كان من شعراء الجاهلية المكثرين، ومن فرسانهم المشهورين، أدرك الإسلام وأسلم ، ومات في أول خلافة معاوية. انظر الشعر والشعراء : ١٧١ ، والأعلام : ٥/٢٤٠ .

(٦) البيت في ديوانه: ٧٢ وفيه "حمير" بدل "تبعا" .

(٧) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر الأسدي ، كان شاعراً جاهلياً من المعمرين. انظر الشعر والشعراء : ١٦٦ .

(٨) انظر المعلقات العشر ص١٥٥ .

(٩) انظر معاني القرآن : ١/٧٥-٧٦ ، ومجاز القرآن : ١/٣٠-٢٩ .

(١٠) الأريب : العاقل انظر اللسان مادة (أرب) .

الثمرة التاسعة : العلم :

قال -تعالى- : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]

قال القرطبي : قوله -تعالى-:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وعد من الله -تعالى- بأن من اتقاه علّمه، أي: يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه ، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقاناً، أي: فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل [2] اهـ .

وقال-سبحانه-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [3] والفرقان يشمل معاني كثيرة منها العلم والاهتداء، والنجاة، والفصل، والمخرج ، والنصر وبكل ذلك فسرها السلف[4] ولاخلاف بين تفسيراتهم فالآية تشمل الجميع ، ومن إتيان الفرقان بمعنى الاهتداء من الضلال قول الشاعر :

بادر الأفق أن يغيب فلما أظلم الليل لم يجد فرقاناً[5]

قال ابن كثير:وقال محمد بن إسحاق[6]"فرقاناً" أي: فصلاً بين الحق والباطل وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم وهو يستلزم ذلك كله فإن من اتقى

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .

(٢) انظر تفسيره : ٤٠٦/٣ .

(٣) الأنفال : ٢٩ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٣٦٤/٢ .

(٥) البيت لمزرد بن ضرار وهو في البحر : ٣٠٨/٥ .

(٦) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي المطلبي مولاهم العلامة الحافظ الإخباري ، صاحب السيرة النبوية مات سنة ١٥٠هـ وقيل : ١٥١هـ أو ١٥٢هـ. انظر السير : ٣٣/٧.

الله بفعل أوامره وترك زواجره وُفّق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا ، وسعادته يوم القيامة ، وتكفير ذنوبه وهو محوها ، وغفرها سترها عن الناس ، وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل[1] اهـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً ، فذكر هنا، أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء ، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها.

الأول : الفرقان، وهو العلم والهدى ، الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث : تكفير السيئات ، ومغفرة الذنوب ، وكل واحد داخل في الآخرة عند الإطلاق ، وعند الاجتماع. يفسر تكفر السيئات بالذنوب الصغائر ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر .

الرابع : الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه[2] اهـ .

وقال-تعالى -:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3]

روي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أنه فسرها بالفرقان ومرة بالقرآن[4] كما روي عنه أنه فسرها بالنور على الصراط[5].

---

(١) انظر تفسيره : ٣١٤/٢ .

(٢) انظر تفسيره: ١٩٨/٢ .

(٣) الحديد : ٢٨ .

(٤) انظر تفسير ابن جرير : ١٤٢/٢٧ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٤٥/٨ .

وروي عن مجاهد أنه قال : الهدى والبيان[1].

وكل هذه تفسيرات صحيحة لاتضاد بينها، فالله يجعل لهم نوراً في الدنيا بالعلم والبصيرة وذلك سبب النور في الآخرة والله أعلم .

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : أي : يعطيكم علماً ، وهدى ونوراً تمشون به في ظلمات الجهل[2] اهـ .

الثمرة العاشرة والحادية عشرة : أنها سبب لسعة الرزق والمخرج من كل ضائقة :

قال -تعالى- : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾[3]

عن أبي ذر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب)[4]

قال البغوي[5] : وأكثر المفسرين قالوا: نزلت في عوف بن مالك

---

(١) انظر ابن جرير : ١٤٢/٢٧ .

(٢) انظر تفسيره : ١٨٨/٥ .

(٣) الطلاق : ٢، ٣ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، في باب : الورع والتقوى برقم (٤٢٢٠) . وأحمد في المسند ١٧٨/٥-١٧٩، والدارمي في باب تقوى الله : ٣٠٢/٢. وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله - انظر ضعيف ابن ماجه برقم (٤٢٢٠) ص٣٤٧.

(٥) أبو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي ، مفسر مشهور ، ومحدث جليل، مات: ٥١٦هـ . انظر تذكرة الحفاظ : ١٢٥٧/٤، وفيات الأعيان: ١٣٦/٢، طبقات الحفاظ : ٤٥٧ ، طبقات المفسرين : ١٦١/١.

الأشجعي[1]، أسر المشركون ابناً له يسمى مالكاً ، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أسر العدو ابني وشكا إليه الفاقة ، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- : اتق الله واصبر وأكثر من قول : لاحول ولا قوة إلا بالله، ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلاً وجاء بها إلى أبيه[2] اهـ

قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ هو أن يعلم أنه من قبل الله وأن الله رازقه[3] اهـ .

وقال الربيع بن خثيم[4] : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ من كل شيء ضاق على الناس[5] اهـ.

وقال أبو العالية[6] : (مخرجاً) من كل شدة [7] اهـ.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- : ينجيه من كل كرب في الدنيا

---

(١) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي -رضي الله عنه- أسلم عام خيبر ومات سنة : ٧٣هـ انظر الإصابة : ٣/٤٣-٤٤ .

(٢) انظر معالم التنزيل : ٨/١٥١ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٨/١٥١ ، والدر المنثور : ٦/٣٥٣ .

(٤) أبو يزيد ، الربيع بن خثيم بن عائذ الثوري الكوفي ، كان يعد من عقلاء الرجال، روى عن عبدالله بن مسعود، وأبي أيوب -رضي الله عنهما- مات قبل سنة ٦٥هـ ، انظر السير : ٤/٢٥٨ .

(٥) انظر ابن جرير : ٢٨/٨٩ .

(٦) رفيع بن مهران الرياحي البصري ، إمام ، مقرئ ، حافظ ، مفسر ، كان مولى لامرأة من بني رياح، أدرك زمن النبي -صلى الله عليه وسلم - وهو شاب، وأسلم في خلافة الصديق، مات ٩٣هـ . انظر طبقات المفسرين : ١/١٧٨ .

(٧) انظر معالم التنزيل : ٨/١٥١ .

والآخرة[1] اهـ.

وقال قتادة: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وأفزاع يوم القيامة، فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة. وفي قوله: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ قال: يقول: من حيث لايدري[2] اهـ.

ومما يدل على أن التقوى من أسباب سعة الرزق قوله -تبارك وتعالى- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[3].

الثمرة الثانية عشرة: أنها سبب لتيسير الأمور:

قال -تعالى-: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾[4]

قال الضحاك: أي من يتقه في طلاق السنة يجعل له من أمره يسراً في الرجعة[5].

وقال مقاتل[6]: ومن يتق الله في اجتناب معاصيه يجعل له من أمره يسراً في

---

(١) انظر ابن جرير: ٨٩/٢٨، والدر المنثور: ٣٥٣/٦.

(٢) انظر الدر المنثور: ٣٥٣/٦.

(٣) الأعراف: ٩٦.

(٤) الطلاق: ٤.

(٥) انظر زاد المسير: ٢٩٥/٨، والقرطبي: ١٦٥/١٨.

(٦) هو مقاتل بن حيان بن روال دور، محدث ثقة، يكنى أبا بسطام، البلخي مات سنة ١٥٠هـ تقريباً. انظر طبقات المفسرين: ٣٢٩/٢ وسير أعلام النبلاء: ٣٤٠/٦.

توفيقه للطاعة[1]. قال ابن الجوزي[2]:يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة وهذا قول الأكثرين[3] اهـ

وقال ابن كثير : أي يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً[4] اهـ .

قلت: ما حكاه ابن الجوزي عن الأكثرين هو أجمع تفسير لهذه الآية والله - سبحانه - أعلم .

الثمرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة : أنها سبب للمغفرة والرحمة :

قال -تبارك وتعالى بعد أن ذكر صفات المتقين -: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[5]

وقال- تعالى -:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[6] .

وقال-عزوجل-:﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

---

(١) انظر القرطبي : ١٦٥/١٨ .

(٢) أبوالفرج ، جمال الدين ، عبدالرحمن ، بن علي ، بن محمد ، الجوزي ، القرشي، البغدادي، المتوفي: ٥٩٧هـ . انظر طبقات المفسرين : ٢٧٥/١ والسير : ٣٦٥/٢١ .

(٣) انظر تفسيره : ٢٩٥/٨ .

(٤) انظر تفسيره : ٤٠٨/٤ .

(٥) آل عمران : ١٣٦ .

(٦) الأنعام : ١٥٥ .

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] .

وقال-سبحانه-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [2] .

وقال-تعالى -:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3]

وقال-سبحانه-:﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [4] .

الثمرة الخامسة عشرة : أنها سبب للأمن والسرور والسعادة :

قال -تعالى - : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [5]

قال ابن جرير : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ ، يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي مما قص عليه من آياتي وصدق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله ، ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ يقول : وأصلح أعماله التي كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصي الله بالتحوب منها ﴿ فَلَا خَوْفٌ

(١) الأعراف : ١٥٦ .

(٢) الأحزاب : ٧٠ .

(٣) الحديد : ٢٨ .

(٤) نوح : ٣ ، ٤ .

(٥) الأعراف : ٣٥ .

﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يقول: فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه، ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنبوها اتباعاً منهم لنهي الله عنها إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك[1] اهـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ ما حرم الله عليه من الشرك والكبائر والصغائر .﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ أعماله الظاهرة والباطنة ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من الشر الذي قد يخافه غيرهم ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ على ما مضى. وإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام والسعادة والفلاح الأبدي[2] اهـ .

وقال-تعالى -:﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[3]

قال ابن جرير : ومعنى الكلام : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فإنهم يقال لهم يا عباد ﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ من عقابي فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر أن الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

---

(١) انظر تفسيره : ١٢/٤٠٦ .

(٢) انظر تفسيره : ٢/١٠٨ .

(٣) الزخرف : ٦٧-٧٩ .

﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ فييأس منها عند ذلك[1] اهـ .

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [2]

قال الطبري: يقول –تعالى ذكره– : إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه في موضع إقامة آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان[3] اهـ .

وقال ابن كثير : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي: لله في الدنيا ، ﴿ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ أي : في الآخرة وهو الجنة ، قد أمنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب ، ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب.[4]

الثمرة السادسة عشرة : أنها سبب في دخول الجنة والفوز بالنعيم المقيم:

قال –تعالى – :﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [5]

وقال –تبارك وتعالى – : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا

---

(١) انظر تفسيره : ٢٥/٥٧ .

(٢) الدخان : ٥١ .

(٣) انظر تفسيره : ٢٥/٨١ .

(٤) انظر تفسيره : ٤/١٥٨ .

(٥) آل عمران : ١٥ .

فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (١)

وقال -سبحانه- : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (٢)

وقال -عزوجل - : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٣)

وقال -تعالى - : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)

وقال -سبحانه- : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

---

(١) آل عمران : ١٣٣-١٣٦ .

(٢) آل عمران : ١٩٨ .

(٣) الحجر : ٤٥-٤٨ .

(٤) النحل : ٣٠-٣٢.

وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [1]

وقال -تعالى- : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ [2]

وقال -عزوجل- : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

وقال -تبارك وتعالى- : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [4]

وقال -تعالى- : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [5]

وقال -عزوجل- : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟

---

(١) مريم : ٦٠-٦٣.

(٢) الفرقان: ١٥-١٦ .

(٣) الشعراء : ٩٠ .

(٤) ص: ٤٩-٥٤ .

(٥) الزمر : ٢٠ .

يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وقال -سبحانه- : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[2]

وقال -تعالى- : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[3]

وقال -عزوجل- : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

(١) الزمر : ٣٣-٣٥ .

(٢) الزمر : ٧٣-٧٤ .

(٣) الزخرف : ٦٧-٧٣ .

ٱلْعَظِيمُ ﴾ [(١)]

وقال -تعالى- : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [(٢)]

وقال -سبحانه- : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [(٣)]

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [(٤)]

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا

---

(١) الدخان : ٥١-٥٧ .

(٢) محمد : ١٥ .

(٣) ق : ٣١-٣٥ .

(٤) الذاريات : ١٥-١٦ .

لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[1]

وقال -تعالى -:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[2]

وقال -تعالى - : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[3]

وقال -جل ذكره- : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[4].

الثمرة السابعة عشرة : أنها سبب في النجاة من النار :

قال -تعالى - : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[5].

وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود في الآية على ستة أقوال :

الأول : أن المراد به الإشراف عليها والقرب منها دون الدخول نسبه السمعاني[6] إلى الحسن[7] وقتادة[8] ، واستدل قائلو هذا القول بقوله -تعالى-:

---

(١) الطور : ١٧-٢٤ .

(٢) القمر : ٥٤-٥٥ .

(٣) القلم : ٣٤ .

(٤) النبأ : ٣١-٣٦ .

(٥) مريم : ٧١-٧٢ .

(٦) منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي المروزي، مات سنة:٤٨٩هـ انظر طبقات السبكي : ٥/٣٣٥، وطبقات المفسرين : ٢/٣٣٩، والأنساب : ٣/٢٩٩.

(٧) أبو سعيد ، الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت -رضي الله عنه- مات سنة ١٢٠هـ. انظر السير : ٤/٥٦٣ وطبقات المفسرين : ١/١٥٠ .

(٨) انظر تفسيره : ٣/٣٠٧ .

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [(١)] أي : حضر ، فالورود في تلك الآية كذلك .

وبقول الشاعر[(٢)] :

ولما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم[(٣)]

الثاني : أن المراد القيامة ، ذكره السمعاني[(٤)] ، واستدل من قال هذا بتقدم ذكر القيامة .

الثالث : أن الورود هنا الدخول ولكنه للكافرين خاصة، وهذا منسوب إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- ولايصح لجهالة الراوي عنه[(٥)]، وهو قول عكرمة[(٦)] وبرهانهم قوله - تبارك وتعالى- : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[(٧)] ثم قال -في المؤمنين-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [(٨)]

الرابع : مروي عن مجاهد : أنه الحمى في الدنيا واستدل من قال بهذا بما رُوي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه عاد رجلاً من وعك -أي الحمى-

---

(١) القصص : ٢٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى : وهو من معلقته المشهورة انظر ديوانه ص١٠٥ .

(٣) الجمام جمع جمة ، وهي ما اجتمع من الماء ، والمتخيم من اتخذ خيمة ، انظر شرح ديوان زهير : ص ١٥٠.

(٤) انظر تفسيره : ٣٠٨/٣ .

(٥) انظر ابن جرير : ٨٣/١٦ .

(٦) انظر ابن جرير : ٨٣/١٦ ، والسمعاني : ٣٠٧/٣ .

(٧) الأنبياء : ٩٨ .

(٨) الأنبياء : ١٠١ ، ١٠٢ .

به فقال -صلى الله عليه وسلم-: (يقول الله -تعالى- : هي ناري أسلطها على عبدي المذنب ، لتكون حظه من النار)[1]

الخامس : أنه المرور على الصراط نسبه البغوي[2] وأبو حيان[3][4] إلى عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وهو قول قتادة[5] وابن زيد[6] ورجحه ابن جرير[7] .

واستدلوا بحديث حفصة[8] -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) قالت : بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت: حفصة: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : قد قال الله -تعالى- : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [9].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٠٨٨) ، وابن ماجه برقم (٣٤٧٠) والحاكم في مستدركه (٣٤٥/١) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي . وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة : ٩٨/٢ .

(٢) انظر تفسيره : ٢٤٦/٥ .

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي الجياني ، من أكابر علماء العربية والتفسير والتراجم مات : ٧٤٥هـ . انظر طبقات المفسرين : ٢٨٧/٢.

(٤) انظر تفسيره : ٢٨٩/٧ .

(٥) انظر ابن جرير : ٨٣/١٦، والبحر المحيط : ٢٨٩/٣ .

(٦) انظر ابن جرير : ٨٣/١٦ .

(٧) انظر تفسيره : ٨٤/١٦-٨٥ .

(٨) هي أم المؤمنين ، حفصة بنت الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعنه، ماتت سنة ٤١هـ . انظر الإصابة : ٢٩٤/٤ .

(٩) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابةفي باب فضائل أصحاب الشجرة برقم(٢٤٩٦)

كما استدلوا بالأحاديث الواردة في المرور على الصراط وقالوا : إن ورودها المرور على الصراط فمن مر فقد وردها .

السادس : أنه الدخول إلا أن الله -تعالى- يصرف أذاها عن المؤمنين، وهذا قول عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما[1]- وهو قول الأكثرين قاله البغوي واختاره[2] كما رجحه الشيخ الأمين الشنقيطي[3][4] ، وهو الراجح والله -تعالى- أعلم للأدلة التالية :

١- أن جميع ما جاء في القرآن من ذلك يراد به الدخول باتفاق غير محل النزاع فيكون كذلك ، وهذا ما احتج به ابن عباس - رضي الله عنهما[5]- قال -تعالى- عن فرعون- : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [6] وقال -تعالى-:﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [7] وقال -سبحانه-:﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [8] وقال -عزوجل-: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [9]،والورود في

---

(١) انظر ابن جرير : ٨٢/١٦، ومعالم التنزيل : ٢٤٦/٥ .

(٢) انظر معالم التنزيل : ٢٤٦/٥-٢٤٧

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد الشنقيطي الجكني، صاحب أضواء البيان المتوفي في السابع عشر من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين. انظر ترجمته في مقدمة أضواء البيان .

(٤) انظر أضواء البيان : ٥١٨/٢ -٥١٩

(٥) انظر ابن جرير : ٨٢/١٦ ، ومعالم التنزيل : ٢٤٦/٥ .

(٦) هود : ٩٨ .

(٧) مريم : ٨٦ .

(٨) الأنبياء : ٩٩ .

(٩) الأنبياء : ٩٨ .

جميع هذه الآيات مراد به الدخول فيلحق به مكان النزاع .

٢- أن قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ يدل على أن الجميع قد دخلها، إذ لو لم يدخلوها لم يقل - سبحانه - :﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا ﴾ بل يقول : وندخل الظالمين. وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ دليل على أنهم وقعوا في ما من شأنه أنه هلكة . قاله الشيخ الأمين .[(١)]

٣- حديث جابر[(٢)] بن عبدالله -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لايبقى بر ولافاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً)[(٣)].

ومن الآيات التي تبين أن التقوى سبب في النجاة من النار قولـــه - تعالى-

﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(٤)]

وقوله -تبارك وتعالى- : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾[(٥)] .

---

(١) انظر تفسيره : ٥١٨/٢ .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - من المكثرين في الرواية ، مات ٧٨هـ . انظر الإصابة: ٢١٤/١ ، والأعلام : ١٠٤/٢

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٨٧/٤) وصححه، ووافقه الذهبي وابن عبدالبر في التمهيد : ٣٥٦/٦ وقال في الترغيب والترهيب : ٣٠٦/٢ رجاله ثقات .

(٤) الزمر : ٦١ .

(٥) الليل : ١٧ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات ، وبعد .

فإن مدار الخيرية والسعادة في الدنيا والأخرى على تقوى الله تبارك وتعالى والقرآن والسنة مليئان بالحديث عن التقوى أمراً بها، وترغيباً فيها ، ونهياً عن ضدها، وبياناً لعاقبة أهلها، وعاقبة من جانبها. والتقوى وصية الله للأولين والآخرين ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته وكان السلف يوصي بعضهم بعضاً بها .

والتقوى مأخوذة من الوقاية بمعنى الحفظ والصيانة. وهي شرعاً : أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية بامتثال أمره واجتناب نهيه.

وللتقوى ثمرات عظيمة من أبرزها :

١- محبة الله تعالى لعبده.

٢- ولايته له تبارك وتعالى .

٣- صلاح الأعمال .

٤- معية الله الخاصة .

٥- تقبل الأعمال .

٦- الرفعة والشرف .

٧- العاقبة الحسنة

٨- الفوز والفلاح .

٩- العلم .

١٠-١١- سعة الرزق والخروج من الكربات .

١٢- تيسير الأمور .

١٣-١٤- المغفرة والرحمة .

١٥- الأمن والسرور .

١٦- دخول الجنة .

١٧- النجاة من النار

أسأل الله تعالى أن يوفقني وإخواني المسلمين للأخذ بأسباب التقوى إنه جواد كريم . والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- **القرآن الكريم**

٢- **الإصابة في تمييز أسماء الصحابة.** لابن حجر العسقلاني. دار الكتب العربية. بيروت.

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.عالم الكتب.

٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل.** لأبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي. إعداد/محمد عبدالرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط الأولى ١٤١٨هـ .

٥- **البحر المحيط** . لأبي حيان . نشر المكتبة التجارية . مكة المكرمة

٦- **البداية والنهاية.** لابن كثير. ت:د.أحمد أبوملحم وجماعة. دار الكتب العلمية. بيروت.

٧- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** للسيوطي . ت / محمد أبو الفضل . دار الفكر ط الثانية : ١٣٩٩هـ

٨- **التبيان في إعراب القرآن** . للعكبري . ت / علي محمد البجاوي . مكتبة ابن تيمية.

٩- **التحرير والتنوير** . لابن عاشور. مكتبة العلوم والحكم . المدينة .

١٠- **تفسير القرآن العظيم** . لابن كثير . دار المعرفة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١١- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول - ﷺ - والصحابة والتابعين** . لابن أبي حاتم. ت/أحمد الزهراني . مكتبة الدار . دار طيبة. دار ابن القيم ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٢- **تفسير القرآن.**لأبي المظفر السمعاني.ت/ياسر إبراهيم. دار الوطن .الرياض. ط الأولى١٤١٨هـ.

١٣- **تفسير النسفي** . لأبي البركات عبدالله أحمد بن محمود النسفي . دار إحياء الكتب العربية .

١٤- **تفسير غريب القرآن** . لابن قتيبة . ت / أحمد صقر ، دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١٣٩٨هـ.

١٥- **تقريب التهذيب**.لابن حجر العسقلاني.دار المعرفة، بيروت.ط الثانية ١٣٩٥هـ.

١٦- **تهذيب التهذيب** لابن حجر . دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤هـ

١٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** للسعدي. دار المدني بجدة ط١٤٠٨هـ.

١٨- **جامع البيان عن تأويل القرآن** . للطبري . ت / محمود شاكر . مكتبة ابن تيمية . ط الثانية وطبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٠٧هـ

١٩- **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)** لأبي عيسى الترمذي ، مطبعة البابي الحلبي. ط الثانية .

٢٠- **الجامع الصحيح** للإمام البخاري دار الكتب العلمية .

٢١- **جامع العلوم والحكم** لابن رجب ، دار الفكر ١٤٠٩هـ.

٢٢- **الجامع لأحكام القرآن** . للقرطبي . مكتبة الرياض . ط الثانية .

٢٣- **حجة القراءات** . لابن زنجلة . ت / سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة . ط الرابعة ١٤٠٤هـ.

٢٤- **الحجة للقراء السبعة** . للفارسي . ت/ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي . دار المأمون للتراث. ط الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٥- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. للسمين الحلبي . ت / الدكتور أحمد محمد الخراط . دار القلم. دمشق . ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٦- **الدر المنثور في التفسير المأثور**. للسيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٧- **الرسالة التبوكية** ت / أشرف عبد المقصود ، مكتب التوعية الإسلامية.

٢٨- **زاد المسير في علم التفسير** . لابن الجوزي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط الرابعة ١٤٠٧هـ.

٢٩- **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، لابن حميد ت/ بكر أبو زيد وعبدالرحمن العثيمين. مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٦هـ.

٣٠- **سنن ابن ماجه** - نشر المكتبة العلمية .

٣١- **السنن الكبرى** للبيهقي تحقيق محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. ط الأولى .

٣٢- **سنن النسائي** بشرح السيوطي وحاشية السندي ، دار الكتب العلمية .

٣٣- **سير أعلام النبلاء** . للذهبي. مؤسسة الرسالة. ط السابعة ١٤١٠هـ.

٣٤- **شرح ديوان زهير**. ضبط علي فاعور ، دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٨هـ

٣٥- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة . دار إحياء العلوم . ط الأولى .

٣٦- **الصحاح للجوهري**، ت/ أحمد عطار ، دار العلم للملايين .

٣٧- **صحيح الترمذي** للألباني . مكتبة المعارف

٣٨- **صحيح مسلم بشرح النووي**. مؤسسة قرطبة، ط الثانية .

٣٩- **طبقات الشافعية الكبرى** . للسبكي . ت/ عبدالفتاح الحلو . ط الأولى .

٤٠- **الطبقات الكبرى** . لابن سعد . دار بيروت . ط ١٤٠٥هـ.

٤١- **طبقات المفسرين** . للداوودي. ت / علي محمد عمر . مكتبة وهبة

٤٢- **غاية النهاية في طبقات القراء** ، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري ، دار الكتب العلمية . لبنان. ط الثالثة ١٤٠٢هـ .

٤٣- **فتح الباري** لابن حجر ، مكتبة المعارف

٤٤- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. للشوكاني . دار الفكر . بيروت. ط ١٤٠٣هـ

٤٥- **الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. للزمخشري. دار المعرفة. بيروت.

٤٦- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** . لمكي بن أبي طالب.

٤٧- **لسان العرب**. لابن منظور .

٤٨- **مجاز القرآن**. لأبي عبيدة . مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٤٩- **مجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية**. مطبعة أنصار السنة المحمدية. ١٣٦٩هـ.

٥٠- **المستدرك على الصحيحين.** للحاكم. دار الكتاب العربي .

٥١- **معالم التنــزيل** . للبغوي . ت/ محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم . دار طيبة. الرياض. ١٤٠٩هـ.

٥٢- **معاني القرآن** . لأبي زكريا القراء . ت / أحمد يوسف ومحمد علي . دار السرور .

٥٣- **معاني القرآن وإعرابه.** للزجاج. ت/ الدكتور شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى ١٤٠٨هـ .

٥٤- **معرفة القراء الكبار** . للذهبي . ت / بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي. مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٥٥- **مفتاح دار السعادة.** لابن القيم . مكتبة حميدو.

٥٦- **مقاييس اللغة.** لابن فارس ت / عبد السلام هارون ، دار الجيل، ط الأولى ١٤١١هـ.

٥٧- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** . لابن الأنباري . ت/ الدكتور إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط الثالثة ١٤٠٥هـ.

٥٨- **النكت والعيون.** لأبي الحسن الماوردي . ت/ السيد عبدالمقصود . دار الكتب العلمية. بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ .

٥٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** لابن الأثير ، دار الفكر .

٦٠- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.** لإسماعيل باشا. مكتبة ابن تيمية ت/الدكتور محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الرابعة١٤٠٧هـ.

٦١- **الواسطية.** لشيخ الإسلام ابن تيمية. شرح خليل هراس. ط الثالثة .

* * *